المحاضرة السادسة

الحياة الأدبية في العصر العباسي

وصلت الحياة الفكرية في العصر العباسي إلى ذروة التطور والازدهار، ولاسيما في العلوم والآداب، وقد عرف العصر حركات ثقافية مهمة وتيارات فكرية بفضل التدخل بين الأمم، وكان لنقل التراث اليوناني والفارسي والهندي، وتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة، وإقبال العرب على الثقافات المتنوعة، أبعد الأثر في جعل الزمن العباسي عصراً ذهبياً في الحياة الفكرية

خصائص الشعر:

١. تطورت المعاني الشعرية في العصر العباسي عمقاً وكثافة ودقة في التصوير، فجاءت شاملة للحقائق الإنسانية وقد انصرف الشعراء عن المعاني القديمة إلى معان جديدة.
٢. قام صراع حاد بين أتباع القديم وأتباع الحديث حول الشعر فأتباع الأول مصرون على التزام لتقليد القديم بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة، وتعدد مواضيع القصيدة والوزن الواحد والقافية الواحدة، أما أتباع الثاني فأنكروا الحفاظ على ذلك التقليد، لكنهم حرصوا على الوزن والقافية.
٣. أما شعر الخمر فهو من الفنون الشعرية التي حافظت على رواجها وتطورت في العصر العباسي، وارتقى على أيدي أبي نواس.
٤. ازدهر فن الوصف الذي شمل الطبيعة التي أصبحت معين جمال ينهل منه الشعراء، ولهذا اهتموا بوصف الرياض والقصور، والبرك، والأنهار، والجبال، والطيور، والمعارك، ومجالس اللهو، وغير ذلك.
٥. حرص الشعراء على عدد من فنون الشعر القديمة كالمديح والهجاء والحكمة.
٦. انتشر شعر الاخوانيات وأشهر من نظم في هذه الموضوعات أبو فراس الحمداني.

خصائص النثر:

١. خطا النثر العباسي خطوات كبيرة، فواكب نهضة العصر وأصبح قادراً على استيعاب المظاهر العلمية والفلسفية والفنية كما أن الموضوعات النثرية تنوعت فشملت مختلف مناحي الحياة.
٢. برزت النزعة التعليمية في الكتابة كما في أحاديث ابن دريد، وبديع الزمان الهمذاني.
٣. ظهر فن المقامة، وضعه بديع الزمان الهمذاني، ولقي كثيراً من الرواج في العصر العباسي وما بعده، وهو سرد قصصي يتناول الأخلاق والعادات.
٤. عظم شأن القصص في العصر العباسي، فاتسع نطاقه وأصبح مادة أدبية غزيرة، وتنوعت المؤلفات القصصية فأقبل الناس على مطالعتها وتناقلها ومنها ما اهتم بالحقل الديني ككتاب قصص الأنبياء للكسائي، ومنها القصص الاجتماعية والغرامية والبطولية ككتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ومنها القصص التاريخية التي تناولت سير الخلفاء والملوك والأمراء كما عرف العصر العباسي القصص الدخيلة المنقولة، منها كليلة ودمنة، وكتاب السندباد، وبعضاً من ألف ليلة وليلة، وأكثره خيالي خرافي يدور بعضه على ألسنة الحيوان.
٥. إلى جانب القصة ازدهر أدب الأقصوصة، ككتاب البخلاء للجاحظ.
٦. وفضلاً عما ذكرنا اهتم النثر العباسي بتدوين العلوم على أنواعها وهذه العلوم كانت إما عربية إسلامية كعلوم الشريعة والفقه والتفسير والحديث والقراءات والكلام والنحو والصرف والبيان وغير ذلك، وإما أجنبية التأثير كالمنطق والفلسفة والرياضيات والطب والكيمياء والفلك وعلم النبات والحيوان وغير ذلك.